

محمد يوسف عدس: سيرة ذاتية

ولد في سنة ١٩٣٤ في قرية بهوت، بمحافظة الدقهلية وحفظ أجزاء من القرآن في كُتَاب القرية، وأمضى ثلاث سنوات في المدرسة الأولية، ثم انتقل إلى مدينة الزقازيق لاستكمال تعليمه في المدرسة الابتدائية حيث تخرج منها سنة ١٩٤٨.

التحق بمدرسة الزقازيق الثانوية لمدة عام، ثم انتقل إلى مدينة المنصورة، ليكمل تعليمه في مدرسة الملك الكامل الثانوية حيث حصل على شهادة الثقافة العامة سنة ١٩٥٢، ثم حصل على الثانوية العامة من مدرسة المنصورة الثانوية سنة ١٩٥٣.

التحق بكلية الآداب جامعة القاهرة، قسم الدراسات الفلسفية وعلم النفس؛ وتخرج من الجامعة سنة ١٩٥٧.

لم يكن عدد الطلاب في دفعته يزيد عن ٢٥ طالبا مما سمح له بعلاقات حميمة ومناقشات مثمرة مع أساتذته، ومن أبرز هؤلاء الذين أسهموا في تشكيل بنائه المعرفي، الدكتورة: أحمد فؤاد الأهواني وتوفيق الطويل، وزكى نجيب محمود، ويوسف مراد، ومصطفى الخشاب، و حسن الساعاتي، وعبد الهادي أبو ريدة، وعثمان أمين، وزكريا إبراهيم، ومحمد مصطفى حلمي، وعبد المنعم المليجي، ومحمد عثمان نجاتي. تقدم لأول مسابقة في مصر لأمناء المكتبات المدرسية النموذجية، وعُين في مدرسة طوخ الثانوية بمحافظة القليوبية سنة ١٩٥٨، حيث قام بإدارة المكتبة وتطويرها، وألحق بها مركزا ثقافيا للنشاط الطلابي في المساء، وفي الإجازات الصيفية.

في أثناء عمله التحق بدراسة الماجستير في الفلسفة، ثم بالدبلوم العام للمكتبات والمعلومات فور إنشائه بجامعة القاهرة: وكان من أبرز أساتذته الدكتورة: أحمد أنور عمر، وسعد محمد الهجرسي، و عبد الستار الحلوجي، ومحمد أمين البنهاوي.. تقدم لمسابقة العمل في المراكز الثقافية المصرية في الخارج، حيث انتدب مديرا للمركز الثقافي بمانيلا (الفلبين) سنة ١٩٦٤، فمكث بها عاما، وعلى إثر أزمة اقتصادية بمصر أغلقت المراكز الثقافية وعاد إلى مصر سنة ١٩٦٥ مع كل مديري المراكز الثقافية بالخارج..

كانت صدمة وتدايعات هزيمة ١٩٦٧ في وجدانه أكبر من احتمالها فقرر الهجرة من مصر إلى أستراليا .. وكان طلبه الاستقالة من عمله والهجرة موضع رفض مستمر وتصادم مع وزير التربية والتعليم، لمدة سنتين، ناضل فيها بعناد وإصرار حتى قُبلت استقالته وسُمح له بالهجرة في مايو ١٩٧٠.

بدأ في مدينة ملبورن عاصمة ولاية فكتوريا بأستراليا حياته، من نقطة الصفر، حيث شعر أن كل شيء هناك مختلف عما عهده في حياته السابقة، كأنه قد انتقل إلى كوكب آخر.. وفي إبريل ١٩٧١ تمكن من الحصول على وظيفة مفهرس بمكتبة جامعة "بنديجو"، وهي مدينة صغيرة على بعد مائة ميل من ملبورن، اكتسب فيها صداقة اثنين من الرجال المتميزين بسعة الثقافة: أحدهما دكتور "دي سيجموند" مدير مكتبة الجامعة، والثاني هو دكتور "كريج" وكيل الجامعة وعمدة المدينة؛ الأول درس الفلسفة الإسلامية وأعجب بفلاسفة المسلمين، وكان الثاني مهتما بدراسة التاريخ والمجتمع المصري، وكلاهما زار مصر والسودان وبلاد عربية أخرى. وكلاهما كان مع قدره في العلم والمكانة على تواضع عظيم، وحب لعمل الخير، وقد رأيت دكتور كريج في يوم من أيام العطلة الأسبوعية يلبس (الأفرول) وينظف بيديه الحديقة الأمامية لمستشفى المدينة.. فلا غرابة أن ينتخبه الناس عمدة لهم !!

كانت رغبته في تعلم الجديد في علم المكتبات والمعلومات متأججة دائما.. ولم يكن في جامعة بنديجو ما يشبع هذه الرغبة، فانتهاز أول فرصة نشرت فيها المكتبة القومية بأستراليا إعلانا عن وظيفة في قسم الفهرسة بها، فتقدم إليه.. وفي أواخر سنة ١٩٧٤ انتقل مع أسرته إلى كاتبرا العاصمة الفدرالية ليتسلم الوظيفة الجديدة .. وبالتفاهم مع إدارة المكتبة سُمح له بالالتحاق بكلية كاتبرا للدراسات العليا (جامعة كاتبرا فيما بعد)، ومنحته

المكتبة حق الذهاب لحضور المحاضرات أثناء العمل اليومي بلا قيود، فمكث ثلاث سنوات يدرس: علوم المكتبات، ونظم استرجاع المعلومات، وإدارة المؤسسات.. حتى تخرج سنة ١٩٧٧ .
يذكر أنه خلال هذه السنوات الثلاثة قرأ من الكتب والمراجع أضعاف ما قرأه في حياته السابقة كلها..
كان عضوا عاديا في الجمعية الملكية للمكتبات والمعلومات الأسترالية، فلما تخرج أصبح مؤهلا للزمالة..
وتبنت المكتبة مشروعه لإنشاء أرشيف لشخصيات المستقبل؛ بجمع ما ينشر عن الشباب المتميز في شتى المجالات بالصحف والمجلات، وإنشاء ملف خاص بكل واحد منهم تجمع فيه كل القصص الصحفية، مما يشكل سيرة تراكمية لأخباره وتطورحياته وانجازاته.

في سنة ١٩٨٠ أنندبته منظمة اليونسكو خبيراً ليشرف على إنشاء وتجهيز مكتبة جامعة قطر الجديدة، ووضع سياسة للتزويد وبرامج لتدريب الأمناء والعاملين بها، وإنشاء وسائل منهجية لتقييم الأداء الوظيفي.
وفي وقت لم يكن هناك شئ اسمه شبكة الإنترنت أنشأ بالمكتبة نظاما إلكترونيا للاتصال بقواعد المعلومات العالمية بمركز لوكهيد ديالوج بكاليفورنيا، وذلك لخدمة الباحثين وطلاب الدراسات العليا، بالإطلاع على أحدث المقالات والأبحاث العلمية، وخلصات للرسائل الجامعية في شتى المجالات. ولم يكن يوجد في العالم العربي حينذاك مايمثل هذا النظام إلا في مركز البحوث العلمية بالكويت.

صدر له قرار أميرى خاص لتولى وظيفة مدير مكتبات جامعة قطر في أواخر عام ١٩٨٧ كما خصص الديوان الأميرى لتنمية هذه المكتبات ميزانية بلغت ١١ مليون ريال في السنة ..

مكث في هذه الوظيفة ثلاثة أعوام، تطورت فيها المكتبة تطورا سريعا وملحوظا: فمن ناحية المقنيات- ارتفع مجموع الكتب من ٢٠ ألف مجلد سنة ١٨٨٤ إلى ٢٥٠ ألف مجلد، وارتفعت طاقة الفهرسة والإعداد الفنى للمكتب إلى ٣٧ ألف مجلد فى العام وهى طاقة يندر وجودها فى المكتبات الكبرى وفقا للمستويات المعيارية المعروفة، وزادت مقتنيا المكتبة من الدوريات العلمية من ١٥٠ دورية باللغة العربية واللغات الأجنبية إلى ألفى دورية، وهو نفس الرقم الذى كانت تفخر باقتنائه مكتبة الجامعة الأمريكية بالقاهرة، وهى مكتبة قديمة وعريقة.. كما أضيف إلى مقتنيات المكتبة الأعداد السابقة للمجلات العربية التى توقفت عن الصدور مثل: الرسالة، والثقافة، والمنار، وغيرها، وعدد كبير من المخطوطات العربية، والرسائل الجامعية، كما شملت مجموعات المكتبة أوعية أخرى للمعلومات كالميكروفيلم والميكروفيش، والتسجيلات، والشرائح المصورة.. وكانت هذه المواد تجلب من شتى بقاع العالم، فقد أنشئ بالمكتبة قسم متخصص للتزويد يضم مجموعة من الخبراء المدربين، كانت مهمتهم بحث ومتابعة مصادر المعرفة فى كل مظاتها بشتى بقاع العالم.. وأصدرت المكتبة عددا من الببليوجرافيات المطبوعة بمقتنياتها المختلفة، لخدمة البحث العلمى وطلاب الدراسات العليا..

صمم للجامعة برنامجا للدراسات العليا فى المكتبات والمعلومات، لتأهيل الراغبين من الخريجين للعمل فى المكتبات، وساهم مع أكاديميين آخرين بتدريس مادة "استرجاع المعلومات عن طريق البحث الألى".
وفى أثناء عمله وخلال عشر سنوات قضاهها فى قطر، كانت له إسهامات ونشاطات عامة متعددة، فى مجالات مختلفة:

أولا- كان أحد الأعضاء المؤسسين لمشروع "إسهامات المسلمين فى الحضارة الإسلامية" الذى استهدف اختيار مائة كتاب من أبرز الكتب العربية التى أعتبرت ركائز هذه الحضارة فى شتى مجالات المعرفة العلمية والفكرية، وإعادة نشرها وترجمتها إلى اللغات الحية الكبرى: الإنجليزية والفرنسية على وجه الخصوص، لتعريف العالم الغربى بحقيقة ما توصل إليه العقل المسلم فى تقدم الحضارة العالمية.. وقد اشترك فى اختيار هذه الكتب عشرات من الخبراء والأكاديميين والمفكرين المسلمين فى العالم.. كانت تعقد لهم فى جامعة قطر، بهذا الخصوص، ندوات دورية لمناقشة هذه الاختيارات والاتفاق على أهمها..

ثانيا - دعتة الإذاعة القطرية لتقديم سلسلة من اللقاءات الأسبوعية مع مزيعين من أبرز الإعلاميين وأشهرهم حينذاك هما: يوسف حيدر السورى، وصلاح خليفة المصرى، وقد استمرت حلقات هذه السلسلة لمدة عامين، وكان موضوعها الأساسى هو القراءة، والتثقيف الذاتى. وقد دارت حول العناوين التالية :

لم يجب أن تقرأ..؟ وماذا تقرأ..؟ وكيف تقرأ قراءة هادفة..؟ وكيف تستوعب.. وتلخص ما استوعبت..؟.. وكيف تُنمى مهاراتك فى القراءة ..؟ وكيف تُقيم وتختار الكتب للاقتناء والقراءة..؟ وكيف تبحث فى المكتبات..؟؟ وكيف تستخدم المصادر المرجعية فى البحث عن المعلومات..؟ وكيف تصنع لنفسك برنامجا للقراءة المستديمة..؟؟

ثالثا- صدرت له مجموعة من المقالات في مجلة "الدوحة" و "مجلة التربية" القطرية، وصحيفة الشرق القطرية، وغيرها من الصحف والمجلات، كانت تدور معظمها حول: الاستخدام الأمثل لموارد المكتبات، والتعريف بما طرأ من تقدمات في هندسة المعلومات، واستخدامها في مجالات التربية والتعليم، وتمتية التحصيل المعرفي لدى التلاميذ .. وتهينة المعلمين لعصر ثورة المعلومات وتدققها..

رابعا- في إطار اتحاد الدول الخليجية: أسهم في جميع لقاءات، ومناقشات عمداء المكتبات الجامعية، وفي جميع الندوات التي انعقدت بهذا الخصوص، وقدم فيها مقترحات وأوراق بحث حول: إنشاء شبكة معلومات موحدة بدول الخليج، وخدمة استرجاع المعلومات عن طريق البحث الآلي المباشر، وإنشاء فهرس آلي موحد لجميع مقتنيات مكتبات الجامعات الخليجية، وإنشاء نظام تبادل الإعارة بين هذه المكتبات..

خامسا: أسهم في مؤتمر الجامعة العربية ممثلا لجامعة قطر(الذي انعقد في تونس عام ١٩٨٧) لبحث أساليب ميكنة فهارس المكتبات الجامعية في البلاد العربية..

سادسا- أُنْتُدِبَ في مهام استشارية من قبل منظمة اليونسكو في عدد من الدول العربية..

منها مصر: لزيارة مكتبة الجامع الأزهر ومكتبة جامعة الأزهر (في عهد الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق) وذلك لدراسة الأوضاع في هاتين المكتبتين واقترح ما يلزم بشأن: أفضل الوسائل لنقل وصيانة الكتب والمخطوطات الأثرية من موقعها في المكتبة القديمة إلى مبنى المكتبة الجديد في شارع صلاح سالم، وتقديم مقترحات لتطوير المكتبتين، وتحديث أساليب الخدمة المكتبية بهما..

ومنها عُمان: لبحث مشكلات مكتبي التليفزيون في كل من مسقط وصلالة.. واقترح مايلزم لتطوير نظام تدقق المعلومات، و أساليب تداول المواد المسجلة بين الأقسام والاستديوهات المختلفة بما يحقق السرعة والدقة.. وتجنب الأخطاء...!

ومنها اليمن الجنوبية: لبحث نظم المعلومات في مكتبة وزارة التربية والتعليم، ومكتبة الجامعة، ومركز البحوث التربوية، واقترح مايلزم لتطوير نظم المعلومات والخدمة فيها، واقترح برنامج مرحلي لتقديم المساعدات المالية والفنية من جانب منظمة اليونسكو إسهاما منها في تطوير هذه المكتبات..

ومنها الأردن: لزيارة "مجلس التعاون الإقتصادي للدول العربية"، الذي كان لا يزال في مدينة عمّان، وذلك لدراسة نظام جمع المعلومات، وتحليلها، وبتها، وتدقيق المعلومات بين الدول الأعضاء، واقترح ما يلزم لتطوير هذا النظام، وما يمكن أن تساهم به منظمة اليونسكو في هذا الخصوص.

في يولية سنة ١٩٩٠ استقال من عمله قبل أن يصل إلى السن القانونية للتقاعد بأربع سنوات، لكي يتفرغ للكتابة التي يعشقها ويحلم بها من زمن طويل، بعيدا عن أسر الوظيفة وقيودها..

وقد تمحورت دراساته ومؤلفاته ابتداء من سنة ١٩٩٢ حول الكشف عن مشكلات الأقليات المسلمة في العالم، وإبراز المعاناة والمظالم التي يتعرضون لها، ابتداء من الفلبين، ثم البوسنة والهرسك وكوسوفا والشيشان، وصدرت له كتب في هذه الموضوعات، ويأتي في هذا الإطار تقديم شخصيات لعدد من المفكرين الإسلاميين لم يحظوا بما يستحقون من اهتمام في العالم العربي وعلى رأسهم على عزت بيغوفيتش، الرئيس الأسبق لجمهورية البوسنة والهرسك، وأحد أكبر المفكرين الإسلاميين الإصلاحيين في القرن العشرين .

نشرت هذه الكتب دار الشروق ودار المختار الإسلامي، ودار النشر للمكتب الجامعية، ومكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، وذلك تحت العناوين التالية:

(١) الإسلام بين الشرق والغرب، لعزت بيغوفيتش، (ترجمة).

(٢) الإعلان الإسلامي، لعزت بيغوفيتش، (ترجمة).

(٣) البوسنة في قلب إعصار.

(٤) كوسوفا، بين الحقائق التاريخية والأساطير الصربية.

(٥) الحرب الشيشانية بين التأليف والترفيف.

(٦) محمد أسد: سيرة عقل يبحث عن الإيمان.

(٧) الإسلام بين الشرق والغرب لعزت بيغوفيتش (مختصر).

(٨) مذكرات على عزت بيغوفيتش (مختصر)

(٩) "الفلبين" نشرته دار المعارف سنة ١٩٦٩ ضمن سلسلة "شعوب العالم" (نفذت طبعته).

(١٠) "البوساء": مجموعة من القصص الفلبينية القصيرة للأديب الفلبيني "بييْنْفِ نِيدُو سانتوس" نشر

سنة ١٩٨٤ ونفذت طبعته ..

(١١) تجديد الفكر الديني في الإسلام لمحمد إقبال: (تمت ترجمته بتكليف من مكتبة الإسكندرية ضمن مشروع إعادة نشر مؤلفات المفكرين الإصلاحيين في العالم الإسلامي) ، (تحت النشر).

(١٢) الدولة اليهودية، لثيودور هرتزل، صدرت طبعته الثالثة من مكتبة البخاري، ٢٠٠٩م

(١٣) The History of Israeli-Arab Conflict (1952-1975); an Annotated Bibliography. Canberra College of Advanced Education, 1976.

كتب تحت النشر بمكتبة البخاري:

(١٤) الإسلام والمسلمون في القلبيين .

(١٥) الإسلام والمسلمون في آسيا الوسطى.

(١٦) مقالات عن المفكر الإسلامي على عزت بيغوفيتش.

(١٧) الوجه الحقيقي للإمبريالية الأمريكية،

(١٨) النهب المنظم لفقراء العالم: الشركات والتكتلات الاحتكارية.

(١٩) الحرب البيولوجية والتحكم في البشر.

(٢٠) المترفون هم المفسدون، ومقالات أخرى.

أما مقالاته فقد تعددت موضوعاتها وتنوعت ، وبلغ عددها بضع مئات، منشورة في العديد من المجالات والصحف الورقية.. منها: جريدة الشعب، والمختار الإسلامي، والهلال، والمنار الجديد، ووجهات نظر. و في الصحف الإلكترونية: المصريون، والعرب نيوز، و موقع التاريخ للدكتور محمد موسى الشريف. وقد تطوع بعض الأصدقاء بإنشاء موقع خاص باسمه في شبكة الإنترنت، ولكنه لا يزال في مرحلة من التطوير والتجريب ..

قدّم عدداً من المحاضرات واشترك مع آخرين في ندوات حول موضوعات اهتمامه: في مصر وأستراليا وبريطانيا.. واستدعى إلى عدد محدود من اللقاءات المتلفزة بمصر.. وله مع الإعلام المصري (الرسمي) بالذات تجارب أشبه بقصص المغامرات، تستحق أن تُروى...!

الاتصال على العنوان الإلكتروني: myades34@gmail.com
